**المصطلحات ذات الطابع الاجتماعي**

**د. محرز أمين**

**الكراغلة أو القولوغلية** **أو القلغار** (لفظ دارج في صيغة الجمع المقصود به "كراغلة") : الكراغلة جمع كرغلي، ويعود أصل هذه الكلمة إلى الكلمة التركية المركّبة من كول "عبد، غلام" و اوغلو "ابن"، أي "ابن العبد" - وتجدر الإشارة إلى أنّ معنى العبوديّة عائد هنا إلى الأب الإنكشاري، الّذي كان يعتبر بمثابة عبد للسلطان العثماني - ؛ وكانوا أبناء الأتراك العثمانيين من عسكر اﻟﻘﭙﻮ قولى المشكّل من جماعة الإنكشارية والجماعات الفرعية المكمّلة لها ؛ وفي هذا الصدد، أشار القنصل الفرنسي ﭬﺎليير في مذكّرته حول الجزائر أنّ "**الأطفال المولودين بالجزائر، وإن كانوا أبناء أب و أم ّ تركيين ﻣﺸﺮقيين، لم يكونوا يعتبرون قطّ سوى كراغلة**"، كما ذكر في نفس السياق أنّ "**ابن الكرغلي الّذي أهمل أو لم يستطع تسجيل نفسه في المليشيا يتدنّأ وينحدر هو وذرّيّته إلى طبقة الأهالي**" .

ولقد تواجدت تلك الفئة من الموّلدين بوجه خاصّ في المدن الّتي كانت تتمركز بها الحاميات العثمانية مثل بجاية، وعنّابة، وقسنطينة، ومستغانم، والمدية، ومازونة، والبليدة، وبسكرة، وتلمسان، ومليانة.

وكانت وضعيّتهم الاجتماعية متميّزة، بالنظر لانتسابهم إلى العنصر التركي العثماني المسيطر على البلاد، ولكونهم همزة وصل مع العنصر المحلّي. وخلال الخمسين السنة الأولى من الوجود العثماني، عومل الكراغلة نسبيًا على قدم المساواة مع العناصر الأخرى المشكّلة للأوجاق، وسمح لهم بتقلّد وظائف سامية في الجيش والإدارة، بما فيها منصب البايلرباي، حيث ارتقى إلى ذلك المنصب كرغليان شهيران، هما : حسن باشا بن خير الدين، الّذي حكم الجزائر ثلاث مرّات في (1545-1551م)، و (1557-1561م)، وأخيرًا (1562-1567م) ؛ ومحمّد باشا بن صالح رايس (1567-1568م)، الّذي خلفه مباشرةً في ختام آخر ولايةٍ له.

بدأ تمايز هذه الجماعة عقب تسوية محمّد باشا سنة 1568م، الّتي أتاحت انخراط أفراد من الطوائف البحرية في الإنكشارية، إذ أنّه بينما أتيح ذلك للأتراك والأعلاج بلا مانع، استبعد مجمل الكراغلة، بحيث لم يسمح إلاّ لعددٍ قليلٍ منهم أن يصيروا إنكشاريين. والمرجّح أنّ السبب الرئيسي للاستبعاد راجع إلى أنّه وقتذاك كان فقط الجيل الأوّل من أبناء الأتراك العثمانيين يعتبرون كراغلة أو قولوغلية ؛ أمّا الأجيال التالية (أيّ أبناء الأبناء ومن يليهم)، فكانوا يعتبرون من الأهالي (ويعرفون في اللغة العثمانية ﺑ "يرلو"، أي أبناء البلد). ومنذ ذلك الحين، بدأ صراع خفيّ وطويل بين الأتراك العثمانيين وذرّيّتهم غذّته المعاملة التعسّفية للجند الإنكشاري بشكلٍ أسهم في إثارة الاضطرابات بمدينة الجزائر ؛ وكان الكراغلة يتّخذون على العموم خلال تلك الأحداث موقفًا جليًّا ضدّ الأتراك، بدليل أنّ الأسير الإنكليزي "فرنسيس نايت" ذكر عند حديثه عن نفي الكراغلة خلال سنتي 1629 و1630م أنّ معظمهم "**تحدّروا من الأتراك الأوائل الّذين فتحوا البلاد**".

**الإسلاميون** : مصطلح تاريخي يعنى به مسلمة اليهود. في ديسمبر 1580م، قرّر الديوان أنّه لن يقبل منذئذٍ في صفوف الإنكشارية أيّ إسلامي ؛ وعليه، تمّ إسقاط قرابة المائة منهم، وتمّ إدماجهم في طائفة الطوبجية الأهالي. وبقي العمل بهذا القانون قائمًا طيلة العهد العثماني، حيث وردت الإشارة في مذكّرة فرنسية يعود تاريخها إلى عام 1664م عن وجود "**مائتي يهودي الّذين أصبحوا محمّديين** (أي اعتنقوا الإسلام) **و يعملون مدفعيين**".

**اليهود القرانة** : نسبة إلى قُرْني - و هي كلمة عبرية حُرّفت على الأرجح من التسمية الإنكليزية "ليقهورن" لمدينة ليفورنة (Livorno) الواقعة بإقليم طوسكانيا شمال إيطاليا - ؛ وهم يهودٌ ذوو أصول إيبرية استفادوا من القانون المديني للبلدة الإيطالية المذكورة الّذي ضمن حرّية المعتقد واللجوء لأيّ شخص (باستثناء من أدين بجريمة قتل أو تزوير النقود)، ومن مينائها الحرّ الّذي أعفيت السلع المتداولة فيه من الرسوم الجمركية. وكوّن اليهود بليفورنة جالية نشطة ربطت علاقات تجارية مكثّفة، لا سيّما مع موانئ الإيالات المغاربية، حيث أنشأوا لهم فروعًا تجارية بها. ولقد قدموا إلى الجزائر في غضون القرن السابع عشر و بداية القرن الثامن عشر، وشكّلوا طبقة مميّزة بثرائها ضمن جماعة اليهود ضمّت أسماءً مثل بوجناح، بكري كوهين، كوهين صولال، و ﻟﻴﭭﻲ ﭬﺎلنسين (أو ﻟﻴﭭﻲ بلنسي) ؛ وذلك بفضل قيامهم برعاية المصالح التجارية للحكّام العثمانيين و احتكارهم للتجارة الخارجية مع أوروبا، كوسطاء بادئ الأمر في بيع الأرقاء والغنائم البحرية، قبل أن يوجّهوا أنظارهم إلى الصادرات الاستراتيجية، الّتي يأتي في مقدّمتها القمح خلال النصف الأخير من القرن الثامن عشر.

**اليهود الأهالي** : و يعرفون باسم "توشابيم" في اللغة العبرية، هم يهود الجزائر الأصليون مع ما انضاف إليهم خلال القرون السابقة من يهود، تونس، فاس وتلمسان.

**المصادر و المراجع المعتمدة :**

- ابن المفتي، حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تحقيق فارس كعوان، بيت الحكمة، العلمة، 2009.

- تابليت، علي. "**يهود الجزائر في الفترة العثمانية (1516-1830)**"، في : م.ت.ع.د.ع. 11-12، 1995، ص ص. 167-185.

- بن صحراوي، كمال. **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، بيت الحكمة، العلمة، 2009.

- العربي، إسماعيل. "**دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات**"، في : م.ت.ح.م. 12، 1974، ص ص. 37-71.

- جمال قنان، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830،** المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987.

- نور الدين عبد القادر، **صفحات في ﺗﺎريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة، 1965.

- محمّد مقصودة، **الكراغلة و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م**، ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2014.

- فارس كعوان، **النظام العثماني و الفئات الاجتماعية في الجزائر : الكراغلة نموذجًا، 1629-1830**، ماجستير في التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.

- وداد بيلامي، "**الشركات التجارية اليهودية في إيالة الجزائر (1686-1826)**"، في : م.ت.ع.د.ع. 35، 2007، ص ص. 57-70.

- F. Knight, **A relation of seaven years slaverie under the Turkes of Argeire, suffered by an English captive merchant**, London, 1640.

- Temime Blili, L. **Sous le Toit de l'Empire. La Régence de Tunis 1535-1566. Genèse d'une province ottomane au Maghreb**, T. 1, Éditions Script, 2012.

- R. Mantran, "**Quelques apports ottomans dans les capitales des Odjaks de l’Ouest**", in : R.H.M. 69-70, 1993, pp. 133-139.

- Boyer, P. "**Le problème kouloughli dans la régence d’Alger**", in : R.O.M.M. n° spécial, 1970, pp. 83-89.

- Haddey, M.J.M. **Le livre d’or des israélites algériens**, Imprimerie typographique de A. Bouyer, Alger, 1871.

- Richard Ayoun, « **Les négociants juifs d'Afrique du Nord et la mer à l'époque Moderne** », in : R.F.H.O.M. 87, 2000, pp. 110-115.

- Kieffer, J. D. & Bianchi, T. X. **Dictionnaire turc-français**. 2e vol., Imprimerie Royale, Paris, 1837.

- M. Amine, « **La situation d’Alger vers 1830** », in : R.H.M. 74, 1994, pp. 7-45.

- Diego de Haëdo, **Histoire des rois d’Alger**. Trad. H.-D. de Grammont, Adolphe Jourdan, Alger, 1881, p. 26.

- Haëdo, D. de, **La vie à Alger les années 1600. Topographie et histoire générale d’Alger**, trad. par Monnereau et Berbrugger, Éditions Grand-Alger Livres, Alger, 2004.